

البداية والنهاية

وبعد ذلك وكان أمير الحاج سيف الدين ملك آص وقاضيه شهاب بن الشجرة الحاكم بمدينة بعلبك يومئذ وإقّ المستعان انتهى .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمئة .

استهلت هذه السنة وسلطان البلاد بالديار المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك الكامل سيف الدين شعبان بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون وليس له بمصر نائب وقضاة مصرهم المذكورون في التي قبلها ونائب دمشق الأمير سيف الدين يلغا ! البحتاوي وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها إلا أن قاضي القضاة عماد الدين بن إسماعيل الحنفي نزل عن القضاء لولده قاضي القضاة نجم الدين واستقل بالولاية وتدرّس النورية وبقي والده على تدرّس الريحانية ! وفي يوم الجمعة السادس عشر من المحرم من هذه السنة توفي الشيخ تقي الدين الشيخ الصالح محمد ابن الشيخ محمد بن قوام بزاورتهم بالسفح وصلى عليه الجمعة بجامع الأفرم ثم دفن بالزاوية وحضره القضاة والأعيان وخلق كثير وكان بينه وبين أخيه ستة أشهر وعشرون يوما وهذا أشد من ذلك .

وفتحت في أول السنة القيسارية التي أنشأها الأمير سيف الدين يلغا نائب السلطنة طاهر باب الفرج وضمنت ضمنا باهرا بنحو من سبعة آلاف كل شهر وداخلها قيسارية تجارة في وسطها بركة ومسجد وظاهرها دكاكين وأعالها بيوت للسكن .

وفي صبيحة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول عقد مجلس بمشهد عثمان للنور الخراساني وكان يقرأ القرآن في جامع تنكز ويعلم الناس اشياء من فرائض الوضوء والصلاة ادعى عليه فيه انه تكلم في بعض الائمة الاربعة وأنه تكلم في شيء من العقائد ويطلق عبارة زائدة على ما ورد به الحديث وشهد عليه ببعض اشياء متعددة فاقضى الحال أن عزر في هذا اليوم وطيف به في البلد ثم رد إلى السجن معتقلا فلما كان يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة 710 هـ الموافق لـ 1309 م حضره بين يديه وأطلقه إلى أهله وعياله ولما كان تاريخ يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى صلى نائب السلطنة الأمير سيف الدين يلغا البحتاوي الناصري بجامع تنكز طاهر دمشق برا باب النصر وصلى عنده القاضي الشافعي والمالكي وكبار الأمراء ولما أقيمت الصلاة صلى وقعد بعض ممالكيه عن الصلاة ومعه السلاح حراسة له ثم لما انصرف من الصلاة اجتمع بالأمراء المذكورين وتشاوروا طويلا ثم نهض النائب إلى دار السعادة فلما كان آخر النهار برز بخدمة وممالكيه وحشمه ووطاقه وسلاحه وحواصله ونزل قبلي مسجد القدم وخرج الجند والأمراء في آخر النهار وانزعج الناس واتفق

طلوع القمر خاسفا ثم خرج الجيش ملبسا تحت الثياب وعليه التراكيس بالنشاب والخيول
والجنابات ولا يدري الناس ما الخبر وكان